مجلة أنثروبولوجية الأديان المجلد 18 العدد01 2022/01/15

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

مظاهر الصراع الفكري بين شيوخ الطرق الصوفية في الجزائر
موقف أبي العباس أحمد بن أبي محلى من سيد الشيخ –حقائق أم إفتراءات–
The aspects of the intellectual conflict between the sheikhs of the sufi orders in Algeria Abu Al-Abbas Ahmed ibn Abi Mahella position on the master of sid Al-Sheikh –slanders or facts-

حسين تواتي*

جامعة عباس لغرور –خنشلة–

touatihocine13@gmail.com

تاريخ الارسال: 2020/10/05م تاريخ القبول: 2020/10/26م

الملخص:

حاولنا من خلال هذا الموضوع الموسوم بـ"مظاهر الصراع الفكري بين شيوخ الطرق الصوفية في الجزائر موقف أبي العباس أحمد بن أبي محلي من سيد الشيخ– افتراءات أم حقائق–" تسليط الضوء على واحدة من أهم الأحداث التاريخية التي تعرض لها سيد الشيخ من قبل احد معاصريه من العلماء المتصوفة وهو ابن أبي محلي الذي تهجم على شخصه وعلمه وطريقته.

مبرزين أنها مجرد ادعاءات من خلال تتبع أهم الدوافع والخلفيات التي دفعت ابن أبي محلي إلى اتخاذ هذه المواقف من سيد الشيخ، من خلال رد باقي العلماء المعاصرين لهما عليها، والذين وقفوا في وجه ابن أبي محلي واعتبروا ادعاءاته من محض خيالة وتفتقد لجميع الأدلة.

الكلمات المفتاحية: ابن أبي محلي ،سيد الشيخ ،الطرق الصوفية ، الصراع الفكري ،الادعاءات.

Abstract:

Through this topic tagged " The aspects of the intellectual conflict between the sheikhs of the sufi orders in Algeria Abu Al-Abbas Ahmed ibn Abi Mahella position on the master of sid Al-Sheikh –slanders or facts-" we tried to shed light on one of the most important historical events to which sid Al-Sheikh was exposed by one of his contemporaries from the sufi scholars and he is ibn Abi Mahella who attacked on this person, his knowledge and his way.

* **المؤلف المرسل:** حسين تواتي، **الايميل:** touatihocine13@gmail.com

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

Highlighting that they are merely allegation by tracing the most important motives and backgrounds that pushed ibn Abi Mahella to take these position from the Master of sheikh, through the response of the other contemporary scholars of them, who stood in the face of ibn Abi Mahella and considered his allegations as his imagination and lacking all the evidence.
Key words: ibn Abi Mahella - sid Al-Sheikh - sid Al-Sheikh - intellectual conflict – allegations.

مقدمة:

تعد الجزائر من أهم مراكز الطرق الصوفية في العالم العربي والإسلامي، حيث أنها من أوائل المناطق التي انتشار هذه الظاهرة، خاصة بعدما أسس القطب سيدي أبي مدين الغوث طريقته المدينية بمدينة بجاية خلال القرن السادس الهجري (الغبريني، 1969، ص ص 22 –32؛ ابن مريم، 1908، ص 108)، والتي تزامنت مع ظهور الطريقة القادرية (سعد الله، 1998، ص 42، 43) ببغداد والتي يعتبرها الكثير من المختصين في هذا المجال أول طريقة صوفية عرفها العالم الإسلامي.

كما كانت الجزائر مهدا لطرق صوفية جديدة انتشرت منها إلى الأقاليم الأخرى من العالم الإسلامي كالطريقة اليوسفية (الحفناوي، 1906، ص 234) والتيجانية (الحفناوي، 1906،ص38) والرحمانية وغيرها. ورغم أن هذه الطرق قد اختلفت مبادئها ومناهجها ومواقفها وآرائها وتوجهاتها ،إلا أنها كثيرا منها اجتمعت على مبدأ المر بالمعروف والنهي عن المنكر، والحفاظ على تعاليم الإسلام الصحيحة، مساعدة المحتاجين والدفاع عن المظلومين وإصلاح ذات البين، منتهجة في ذلك سبل عديدة ومعتمدة على وسائل مختلفة، منها التوعوية والتربوية، كالوعظ والإرشاد، وتدريس مختلف العلوم لمختلف فئات المجتمع، وكذلك اضطلعت هذه الطرق الصوفية بمهمة الدفاع عن الأرض والوطن ضد كل محتل أجنبي، وقيادتها لمقاومة الاحتلال الفرنسي خير دليل على ذلك.

فقد برز من شيوخ وأتباع هذه الطرق رجال حملوا على عاتقهم راية المقاومة والدفاع عن أرضهم وعرضهم كالأمير عبد القادر، ومحمد الأمجد الشريف بوبغلة، ولالة فاطمة أنسومر، وأولاد سيد الشيخ، والشريف محمد بن عبد الله، والشيخ المقراني والشيخ الحداد، وبن ناصر بن شهرة وغيرهم (الزبيري، 1972؛ الجيلالي، 2007؛ سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1860– 1900، 2009؛ العربي، 2006؛ بوعزيز، 1975).

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

ومن أبرز هذه الطرق وأوسعها انتشارا في الجزائر والعالم الطريقة الشيخية التي استطاعت البروز والصمود والثبات وسط العديد من الطرق الصوفية التي ظهرت في الجزائر عبر تاريخها الطويل، والتي كان لها الدور الكبير في الحفاظ على التعاليم الصحيحة للإسلام خاصة في المغرب الأقصى والجزائر، وعلى تماسك المجتمع الجزائري، والتصدي للظلم والاستبداد ر سواء خلال العهد العثماني أو الفترة الاستعمارية.

ويعد الشيخ عبد القادر السماحي المدعو سيد الشيخ مؤسس الطريقة الشيخية (شهبي، 2007، ص ص 118- 123؛ (مرتاض، 2015/ 2016، ص 38، 39؛ plusieurs pages. Cheikhe, 1990) من أقطاب التصوف العالم الإسلامي عامة وبلاد المغرب خاصة، وهو من أبرز شيوخ الطريقة وأكثرهم أتباعا ومريدين، وطريقته من أكثر الطرق انتشارا ليس في بلاد المغرب فحسب بل في العالم أيضا. وإذا كان الشيخ عبد القادر السماحي قد نال حظوة ومكانة وإشادة من علماء عصره ومتصوفته فإنه لم يسلم من التهجم على شخصه وطريقته من طرف بعضهم (مرتاض، 2015/ 2016، ص 235، 236)وخاصة منهم أبو العباس أحمد الشهير بابن أبي محلى الذي تهجم عليه بطريقة لم يجرأ عليها غيره من معاصري سيد الشيخ. فمن هو سيد الشيخ؟ ومن يكون ابن أبي محلى؟ وما هي أسباب ودوافع تهجمه على سيد الشيخ؟ وما هي مظاهر وسائل هذا التجهم؟ هذا ما سنحاول الإجابة عنه في هذه المداخلة الموسومة بـ " موقف أبي العباس أحمد بن أبي محلي من سيد الشيخ- افتراءات أم حقائق-". متبعين في ذلك المنهج التاريخي الوصفي من خلال تتبع سيرة الرجلين وأهم أحداث عصرهما، ثم المنهج التاريخي المقارن الذي يدفعنا إلى تحليل مواقف كل طرف من الآخر ثم موقف العلماء المعاصرين لهما من كل طرف خاصة ما رمى به بن أبي محلي سيد الشيخ من ادعاءات في شخصه وعلمه وطريقته.

أولا: التعريف بسيد الشيخ.

هو عبد القادر بن محمد بن سليمان بن أبي سماحة المعروف بسيد الشيخ يعود نسبهم إلى الصحابي الجليل أول الخلفاء الراشدين أبي بكر الصديق رضي الله عنه ولد سنة (940-1025هـ/1533-1616م) بالشلالة الظهرانية، من عائلة علم وجاه اشتهر أجداده بالتقوى والورع ومنهم جده سليمان بن أبي سماحة اشتهر بشغفه لتحصيل العلم فأخذ عن علماء غرناطة وفاس، وفگيگ ومن الذين أخذ عنهم العالم الفقيه المواق محمد بن عبد الله بن أبي القاسم العبدري (ت 897هـ) بفاس، وكبير علماء فگيگ العلامة عبد الجبار بن أحمد البرزوزي الفيگيگي (ت 918هـ). كما اشتهر سليمان بن أبي سماحة بالورع والتقوى، انتقل من مراكش إلى بني ونيف أين تولى إمامة مسجد قرية الوداغير، ثم إمامة مسجد بني ونيف

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

أين أسس زاوية بالقرب منه، وظل هناك قائما بخدمة دين الله وطلبة العلم إلى وفاته أين دفن قرب ضريح الشيخ عيسى بن الشريف عبد الرحمن الودغيري بوصية منه، وبني على قبة، وهو مزار إلى اليوم. (بن الطيب البوشيخي، 2013، ص ص 20، 24؛ الهلالي، 1981، ص 108؛ بنعلي، 2000، ص 317؛ بنعلي، فيجيج في عهد السعديين، 2005، ص 276؛ مرتاض، 2015/ 2016، ص 38)

أما أبوه محمد بن سليمان فقد كان من كبار علماء التصوف أخذه عن القطب محمد بن عبد الجبار المرزوزي الفيجيجي (ت 956هـ) وصفه ابن أبي محلى بالتقي الورع والفضل، أحد رجال التصوف الصادقين، توفي بالشلالة الظهرانية وبني على قبره قبة، قيل بناها شخص يدعى الشيخ بن الدين سنة 1164هـ/ 1750م (بن الطيب البوشيخي، 2013، ص 25)، وهي مزار إلى اليوم ويقام على ضريحه موسم (وعدة) كل سنة. (سيد الشيخ، د.س.ن،ص 5، 6 ؛مرتاض، 2015/ 2016، ص 38)

أما أم سيد الشيخ فهي أم الخير الجفيرية الودغرية بنت سيدي علي بن سعيد من آل زيان الذين يعود نسبهم إلى الشرفاء الأدارسة. (بن الطيب البوشيخي، 2013، ص 26)

اشتهر سيد الشيخ منذ صغره بشدة الذكاء وسرعة البديهة، وعُرف عنه ميله لدراسة العلوم الدينية أخذ علومه عن الحاج ابن عامر بمسقط رأسه (Cheikhe, 1990, p 164)؛ مرتاض، 2015/ 2016، ص 38)، و عن أبي القاسم محمد بن عبد الجبار الفيجيجي (بنعلي، أعلام الفكر والثقافة بين عصر المرينيين والعلويين، 2000، ص 234)بفگيگ، كما أخذ عن أحمد بن موسى الكرزازي صاحب الطريقة الكرزازية (مرتاض، 2015/ 2016، ص 36، 37)، وعن محمد بن عبد الرحمن السهلي (بن الطيب البوشيخي، 2013، ص ص 27- 32) الذي أخذ عنه طريقة الصوفية التي أخذها هذا الأخير عن يوسف الراشدي الملياني(Rinn, 1884, p273؛ مرتاض، 2015/ 2016، ص 35، 36)بسند عن أحمد زروق (ابن مريم، 1908، ص 46، 47؛ البغدادي، 1982في صفحات متفرقة؛ سيد الشيخ، د.س.ن الأبيات 130- 133؛ حجي، 1964، ص 50، 51؛ نجمي، 1977، ص 97). وقد نشأ سيد الشيخ على الطريقة الشاذلية (مرتاض، 2015/ 2016، ص ص 29- 32) وبها اشتهر في بلاد المغرب ومصر والشام والحجاز. أسس زاويته بمنطقة العباد (بن الطيب البوشيخي، 2013، ص 43) – تيمنا بمنطقة العباد بتلمسان أين يوجد ضريح الولي الصالح سيدي أبي مدين الغوث – بفيگيگ أين اجتمع له خلق كبير من طلاب العلم من المريدين.

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

ونظرا لشهرته وورعه كان مقربا من السلاطين السعديين وكبار الموظفين في الدولة ووجهاء القوم وكبارهم. وقد كان له دور كبير في الدعوة إلى الجهاد ضد النصارى من الاسبان والبرتغاليين خلال غزوهم لبلاد المغرب الإسلامي، ويذكر محمد البوشيخي أن شارك في معركة وادي المخازن التي انتهت بنصر كبير للسعديين بقيادة عبد الملك المعتصم وأحمد المنصور ضد البرتغاليين بقيادة الملك سيباستيان مدعوما بالأمير السعدي الفار محمد المتوكل (بن الطيب البوشيخي، 2013، ص ص 37- 40).

بعد وفاة سيد الشيخ –رحمه الله- سنة 1025هـ/1616م انقسم أبناؤه إلى ثلاثة فرق، فرقة بقيت بقصر لبيض سيد الشيخ جوار ضريح أبيهم، وفرقة استقرت شرق لبيض سيد الشيخ بزعامة سيدي أبي حفص وأطلق عليهم أولاد سيد الشيخ الشراقة، وفرقة ثالثة استقرت غرب لبيض سيد الشيخ بزعامة سيدي الحاج عبد الكريم وأطلق عليهم أولاد سيد الشيخ الغرابة (شهبي، 2007، ص 119)، وأسست كل فرقة زاوية لها وظل آل سيد يتوارثون المكانة الدينية والاجتماعية والاحترام من الجميع رغم ظهور العديد من الزوايا في الجزائر على وجه الخصوص إذ اعتبرت زوايا فرعية تابعة للزاوية الأم بالأبيض سيد الشيخ، ومن هذه الزوايا زاوية رائد المقاومة ضد الاحتلال بالجنوب الغربي الجزائري والجنوب الشيخ بوعمامة بن العربي بمقرار التحتاني وسمي هذا الفرع بالبوعمامية (شهبي، 2007، ص ص 120-123).

أما أهم المناطق التي انتشرت فيها الطريقة الشيخية وكان لها مقدميين بها فهي الجزائر، تلمسان، توات، بالجزائر، وفيگيگ، فاس، مراكش بالمغرب الأقصى، كما نجد الطريقة الشيخية قد انتشرت كثيرا بعد وفاة مؤسسها فانتشرت في أغلب القطر الجزائري بين سكان الحضر والبادية Cheikhe, 1990, p 28,29)؛مرتاض، 2015/ 2016، ص 38، 39).

ثانيا: التعريف بأبي العباس أحمد بن أبي محلي.

هو أبو العباس أحمد بن عبد الله بن محمد بن القاضي بن أبي محلى الفيلالي السجلماسي الشهير بابن أبي محلى أو بومحلّى لقب اشتهر به احد أجداده ومعناه صاحب السيف المحلى غمده بالفضة، ولد سنة 967هـ/1560م بسجلماسة أين تلقى تعليمه الأولي على يد والده عبد الله بن القاضي، وأمه المولاة بنت علي بن أحمد بن أبي القاسم البرزوي ماتت وهو صغير فتولت جدته السهر على رعايته (القدوري، 1991، ص 38، 39؛ مرتاض، 2015/ 2016، ص 236). واجه والده الذي طان حريصا على تعليمه صعوبات في ذلك لأنه كان أكثر ميل إلى اللعب وزاهد في التعلم حيث قال عن نفسه: " ...

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

ولكنه شديد البأس –يقصد والده– ربما ضربني بعدما يوثقني بالحبل لما رأى من شرودي، وولعي بصيد العصافير ولعبي بالكرة، وخضور الأعراس وزعامتي، فلولا تعنيفه لما سبق لضعت...". (القدوري، 1991، ص 39)

بعد تلقي تعليمه الابتدائي بسجلماسة مسقط رأسه انتقل للدراسة بفاس أين أخذ عن المتصوف الشهير أبي المحاسن يوسف الفاسي، ومن أساتذته كذلك: أبو العباس أحمد القدومي، أبو محمد عبد الله المزياتي، والإمام المنجور (القدوري، 1991، ص 39؛ مرتاض، 2015/ 2016، ص 236). انعزل ابن أبي محلى للتصوف في الفترة ما بين (987–1001هـ/1567–1594م) قيل بسبب وفاة أخيه الذي كان مرتبطا به أشد الارتباط (القدوري، 1991، ص 43)، وقيل بسبب عدم مشاركته في معركة وادي المخازن التي نعت كل من لم يشارك فيها بالفار المتولي يوم الزحف، وهروبا من هذه التهمة كمت ذكر البوشيخي لجأ إلى الشيخ أبي عبد الله محمد الزعري التستاوتي ومكث عنده إثنى عشر سنة من هناك سافر لأداء فريضة الحج (بن الطيب البوشيخي، 2013، ص 41).

خلال إقامة بن أبي محلى عند الزعري أخبره بأنه سيكون يوما سلطانا، من هنا بدأت تبرز إلى العلن فكرة المهدوية لديه، خاصة وأنه كان مولعا بالزعامة منذ الصغر حيث ذكر في كتابه الاصليت: "...ومن أحسن ما استطرفته من حاله –يقصد أباه– أنه بلغه عني أن الصبيان في لعبهم قد انقسموا شطرين على ملكين، فكنت أحدهما فسر بذلك سرورا شديدا إذ لم أرض فيهم أن أكون تابعا بل متبوعا في صغري (بن الطيب البوشيخي، 2013، ص 39 هـ 5).

دفع الطموح في الوصول إلى عرش السعديين بمراكش والسيطرة عليه بتكوين جيش من أتباعه والزحف به على مراكش ويحاصرها ويتمكن من السيطرة عليها بعدما أخرج منه السلطان السعدي المولى زيدان بين سنتي (1019–1022هـ/1610–1613م) قبل أن يسترجعها من ويتمكن من قتله بمساندة من قبائل حاحا بزعامة الشيخ أبي زكريا عبد الله بن عبد المنعم الحاحي (بن الطيب البوشيخي، 2013، ص 42؛ القدوري، 1991، ص ص 51– 67)، واضعا حدا لشيخ كثر الجدال حوله بقدر ما عرف هو بجدله للعلماء الذين عاصروه وانتقاده لهم ومن بينهم سيد الشيخ الذي تعرض منه الانتقاد لم يعرفه غيره.

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

ثالثا: أسباب ودوافع تهجم ابن أبي محلى على سيد الشيخ والرد عليها.

كان أول لقاء بين سيد الشيخ وابن أبي محلى بعد عودة هذا الأخير من الحج حوالي سنة 1008هـ بالشلالة الظهرانية، واستضافه سيد الشيخ مدة ثلاثة أيام، وعند مغادرته زوده سيد الشيخ بما يحتاج من المؤونة واللباس، ومنحه فرسا للانتقال عليها، وعرض عليه شرح قصيدته الياقوتة لما لمس فيه من علم (بن الطيب البوشيخي، 2013، ص 41)، ولعله أراده أن يتمسك بطريقته. وبعد حوالي أربع سنوات أي سنة 1012هـ اجتمع سيد الشيخ بابن أبي محلى بفيگيگ، وتوطدت العلاقة بينهما انتهت بتزويج سيد الشيخ ابنته رقية لابن أبي محلى، ومكث عنده في داره مدة ثلاثة أشهر (بن الطيب البوشيخي، 2013، ص 42).

خلال الفترة التي بقي فيها ابن أبي محلى عند سيد الشيخ لمس فيه طموحا كبيرا في الزعامة والوصول إلى عرش السعديين خاصة وأن فكرة المهدوية التي عششت في فكره لا يمكن إخفاءها، ويبدو من خلال انقلابه على سيد الشيخ أن ابن أبي محلى قد أسر بما يجول في خاطره، وأفصح له عنه الأمر الذي رفضه سيد الشيخ خاصة وأنه كانت تجمعه بالسعديين علاقات طيبة، ويبدوا أن هذا الأمر هو منشأ الصراع (بن الطيب البوشيخي، 2013، ص 42؛ (القدوري، 1991، ص 46؛27 Cheikhe, 1990,p).

وللنيل من سيد الشيخ والتقليل من شأنه بين علماء عصره، دفع بأتباعه مريديه إلى الانفضاض من حوله افترى عليه ابن أبي محلى مجموعة من الافتراءات ضمنه مؤلفاته ومن أهمها الإصليت الخرّيت في قطع بلعوم العفريت النفريت (مخطوط بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم 100)، والمنجنيق لرمي البدعي الزنديق (مخطوط بالخزانة العامة بالرباط عدد ق 338)، والقسطاس المستقيم في معرفة الصحيح من السقيم (مخطوط بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم 576ق)، ومهراس رؤوس الجهلة المبتدعة ومدراس نفوس السفلة المنخدعة (مخطوط بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم 192ك)، وسم ساعة في تقطيع أمعاء مفارق الجماعة (مخطوط بالخزانة العامة بالرباط تحت عدد ق 338)، والسيف البارق من السم الراشق (مخطوط بالخزانة الملكية بالرباط في مجموع تحت رقم 338ق).

أما أهم الافتراءات فكان أولها اتهامه لسيد الشيخ بأنه أراد تسميمه لما نزل ضيفا عليه حيث يقول في ذلك: " ...وفي الأيام التي كنت فيها في دار المتهم الخبيث وقد ظهرت مخابل غدره وأوائل مكره فعلمت أنه أريد بي ولما يلبت من ذلك فما جرى عليه قلم قضائه بعث إلي المتهم بدواء لأستعمله من خبثه كأنه يهزأ بي أو يتهكم ... إذ آل أمري أن كنت أومئ بشيء كأنه قطع كبدي من الداء القتّال الذي سقيته أو

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

طعمته يوم إذ بداره على الظن الراجح..." (ابن أبي محلى، ورقة 431 وورقة 433). كما اتهمه بادعاء إحياء الميت على أمام جمع غفير من أتباعه، ورد عليه بالقول إن كان دواء بالنسبة لكل داء فإنه لا ينفع عند نزول السام وهو الموت، فكيف بعد خروج الروح من الجسد تعيدها أنت يا دجال..." (ابن أبي محلى ورقة 371 وورقة 372 وورقة 451). من أخطر وأشنع ما رمى به ابن أبي محلى سيد الشيخ الخلوة بالنساء، وهو الموضوع الذي ركز كثيرا عليه لحساسيته لدى العلماء والعامة ومن جملة الأدلة ما حدث لسيد الشيخ المرأة الأغواطية التي قال أنه راودها عن نفسها لأنها كانت فائقة الجمال، ولما لم تمكنه من نفسها، وخشي أن تفشي سره أمر برجمها حتى الموت، ثم صلى عليها، وقال بأن كل من صلى عليها دخل الجنة، وذكر أن بعض فقهاء الأغواط أخبروه بهذه الحادثة (ابن أبي محلى ورقة 423 وورقة 424). كما اتهمه بتأخير الصلاة المفروضة جماعة عن وقتها الشرعي دون عذر (ابن أبي محلى ورقة 375 وورقة 377؛ مرتاض، 2015/ 2016، ص 239).

كما اتهم ابن أبي محلى سيد الشيخ بالتمرد على السلطان السعدي المولى زيدان، وأنه جاء لأهل فيگيگ بمتمرد وطلب منه بيعته على أنه المولى زيدان. كما اتهمه كذلك بأنه يمتنع عن أكل الأطعمة المطحونة كليا بالرحى، وأنه يبتاع الأملاك المحبوسة (مرتاض، 2015/ 2016، 240).

اعتبر العلماء هذه الافتراءات دون دليل ملموس وهي تدخل في خانة خلاف شخصي أدخل فيه ابن أبي محلى الجانب الديني، كما أن أغلب العلماء من أقطار العالم الإسلامي الذين راسلهم ابن أبي محلى على معرفة مسبقة بسيدي الشيح وسيرته (بن الطيب البوشيخي، 2013، ص 43، 44). ومن هم من ردّ عليه مباشرة ومنهم الشيخ أبو مهدي عيسى بن عبد الرحمن السجتاني الذي وصف ابن أبي محلى بقوله: " ...ملأ الدنيا صياحا، ودعاوى، وعياطا، وأكاذيب، مما لم يشهد به عقل ولا نقل." (القدوري، 1991، ص 63؛ (بن الطيب البوشيخي، 2013، ص 43) ، وقال عنه الشيخ الحسن اليوسي: "...ذهب إلى بلاد القبلة ودعا لنفسه، وادعى أنه المهدي المنتظر، أنه بصدد الجهاد، واستخف قلوب العوام فاتبعوه، ... ورمزوا إلى ملكه ونهايته بقولهم: قام طيشا ومات كبشا..." (بن الطيب البوشيخي، 2013، ص 43).

من الذين ردّوا مباشرة على ادعاءات ابن أبي محلى على سيد الشيخ الفقيه السكوني الذي انبرى للدفاع عن سيد الشيخ دفاعا وفق الشريعة، فأجاز تأخير صلاة العصر ما دام في وقتها الاختياري فسحة، وأوضح أن سيد الشيخ كان يؤخرها حرصا منه على مراعاة عدم الكلام في الأمور الدنيوية من صلاة

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

العصر إلى المغرب، وأن فاطمة الزهراء رضي الله عنها كانت لا تكلم أحدا يوم الجمعة من صلاة العصر إلى صلاة المغرب، غير أن سيد الشيخ عممه على سائر الأيام. أما عن مخاطبة النساء فقال أنهن كان يأتين إليه ليأخذ عليهن عهد الطريقة، وكان يجتمع بهن بحضور زوجاته، والشرع يجيز أن تأتي النساء إلى الرجال لاستفادة أمور دينية منهم، واعتبر الامتناع عن أكل الأطعمة المطحونة كليا بالرحى من باب الزهد الحلال (مرتاض، 2015/ 2016، ص 240، 241).

أما فيما يخص دعوة سيد الشيخ لبيعة الرجل المتمرد من طرف أهل فيگيگ فإنهم من جاؤوا بهذا الرجل إلى سيد الشيخ وأقسموا له بأغلظ الأيمان أنه المولى زيدان السعدي (مرتاض، 2015/ 2016، ص 241)، ثم إن ابن أبي محلى نفسه تمرد على السلطة السعدية واستولى على ملكها قرابة الثلاث سنوات.

خـــــــاتـــمة.

بعد هذه الدراسة فإن أهم النتائج المتوصل إليها هي أن عبد القادر السماحي المدعو سيد الشيخ مؤسس الطريقة الشيخية هو من بيت علم وجاه لها مكانتها الاجتماعية والدينية خاصة في المغرب والجزائر، وانه عالم أبا أن جد، أخذ العلم عن كبار علماء عصره، وأخذ الطريقة بسند عن كبار رجال التصوف. وأن هجوم ابن أبي محلى كان افتراءات وادعاءات كالها لسيد الشيخ لأسباب شخصية دنيوية، ظهرت وطفت إلى سطح الأحداث بعدما رفض سيد الشيخ دعمه ومساعدته في تحقيق طموحاته التي كانت تراوده منذ الصغر، فهي ادعاءات رغم خطورتها وشناعتها فإن العقل لا يقبلها خاصة وأن الذي اتهم بها رجل صالح معروف بالتقوى لدى الخاصة والعامة. كما أن دفاعنا عن سيد الشيخ لا يعني أن طعن في مكانة ابن أبي محلى العلمية والمعرفية والدينية فهو عالم أخذ العلم من علماء حاضرة من اكبر حواضر العالم الإسلامي في عصره وهي مدينة فاس بجامع القرويين، وهي المكانة التي شهد له بها سيد الشيخ نفسه حين طلب منه شرح ياقوتته، وحين زوجه ابنته، ولكن الطموح إذا كان في غير موضعه يعمي البصيرة وخطأ العالم ليس كخطأ العوام.

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

شروحات:

الطريقة القادرية: تنسب للشيخ عبد القادر الجيلاني بن أبي صالح موسى الحسني المزداد 471هـ/1079م والمتوفى ببغداد سنة 561هـ/1166م ،وهي من أقدم الطرق الصوفية ظهورا في العالم الإسلامي .توجد الزاوية الأم للطريقة بغداد ،ويعتبر الشيخ مصطفى بن المختار الغريسي أول من أسس فرعا للطريقة القادرية بالجزائر سنة 1200م .،وتعتبر القادرية الطريقة الأم لمختلف الطرق الصوفية التي جاءت بعدها.

الطريقة اليوسفية: نسبة إلى لشيخ أحمد بن يوسف الراشدي نسبا والمليانى دارا المتوفى سنة 981هـ

الطريقة التيجانية: تنسب للشيخ أحمد بن مختار بن سالم التيجاني (ت 1230هـ) الذي ولد بعين ماضي بنواحي الأغواط ،وبها تلقى تعليمه وتولى التدريس ،ثم انتقل إلى فاس ،ومنها عاد إلى بوسمغمون وأسس بها الطريقة التيجانية.

الطريقة الشيخية: تنسب لسيد الشيخ عبد القادر بن أبي سماحة البوبكري أو البكري (940-1025هـ/1533-1616م) دفين الأبيض سيد الشيخ انتشرت هذه الطريقة في الجزائر والمغرب خاصة، لها أتباع مريدين ومقدمين في جميع تلك الأقطار بين البدو والحضر.

من الذين تهجموا على سيد الشيخ بشكل صريح ووجهوا له اتهامات خطيرة تمس شخصه وتشكك في طريقته إضافة إلى ابن أبي محلى أبو القاسم بن محمد بن عبد الجبار الفيگيگي، ومحمد بن علي المجاجي الشهير بأبهلول.

أبو القاسم محمد الفيجيجي: من أكبر علماء فيگيگ اشتهر بمؤلفه الفريد في تقييد الشريد وتوصيد الوبيد، كما يعتبر من عائلة كبيرة في منطقة فيگيگ، وهي من أكبر البيوتات العلمية المنطقة فجده كان عالما من أكبر مفسري المغرب وله عدة مؤلفات من أبرزها مختصر شرح جامع الأحكام للقرطبي، كما كان عمه إبراهيم عالما وشاعرا متصوفا من أشهر قصائده روضة السلوان.

الطريقة الكرزازية: مؤسسها أحمد بن موسى المشيشي الإدريسي الشهير بالكرزازي دفين واحة كرزاز قرب بشار حاليا الذي تتلمذ على يد محمد بن أبي جمعة الشهير بالهبطي في فاس، أخذ الطريقة عن محمد بن عبد الرحمن السهلي بسند عن أحمد بن يوسف الراشدي عن أحمد زروق. أسس زاويته (الزاوية الكرزازية) 953هـ/1546م، وقيل 669هـ/1562م، وهي تعرف اليوم بالزاوية الكبيرة،وهي مزار للعديد من الناس.

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

محمد بن عبد الرحمن السهلي: أخذ عن الشيخ أحمد بن يوسف الملياني اشتهر بالتقوى والورع من تلامذته عبد القادر السماحي سيد الشيخ والشيخ أحمد الكرزازي وهو من أطلق بسمية الشيخ على عبد القادر السماحي سيد الشيخ حيث يذكر محمد البوشيخي رواية مفادها أن الشيخ السهلي لما راى من عبد القادر السماحي الصدق والتفاني في خدمته قال له بالعامية: "شحت عليّ يا الشيخ"، فأصبح يعرف من يومها بالشيخ، وأضاف أن هذا كان تلميحا منه على أن سيد الشيخ هو خليفته.

أحمد بن يوسف الراشدي الملياني: ولد حوالي 836هـ/1432م عرف بالتقوى والورع والزهد، حتى ذكر أنه من أولياء الله الصالحين من ذوي البركة، وهو من أشهر تلامذة أحمد زروق، وإليه تنسب الطريقة اليوسفية التي ظهرت بعد وفاته من قبل علي بن عبد الله الفيلالي السجلماسي رغم أنه لم يأخذ عنه وإنما أخذ عن أصحابه.

الشيخ زروق: هو احمد بن احمد بن محمد البرنسي الفاسي الشهير بزروق صاحب الطريقة الزروقبة التي أسسها بليبيا إحدى فروع الطريقة الشاذلية من مشاهير رجال التصوف بالمغرب أحذ العلوم عن العديد من الشيوخ من أشهرهم إبراهيم التازي (ت 866هـ/1462م)، وأحمد بن الحسن الغماري (ت 874هـ/1470م)، وعبد الرحمن الثعالبي (ت 875هـ/1471م)، والحافظ التنسي (899هـ/1494م)/، سنده الصوفي عن أحمد بن عقبة الحضرمي عن القرافي عن ابن عطاء الله الإسكندري عن احمد مرسي عن أبي الحسن الشاذلي.

الطريقة الشاذلية: تنسب لأبي الحسن الشاذلي أحد أقطاب التصوف في العالم الإسلامي أخذ طريقته عن أستاذه عبد السلام بن مشيش، وعنه أخذ الكثير من رجال التصوف الطريقة ومنهم زروق وسيد الشيخ.

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

الملاحق.

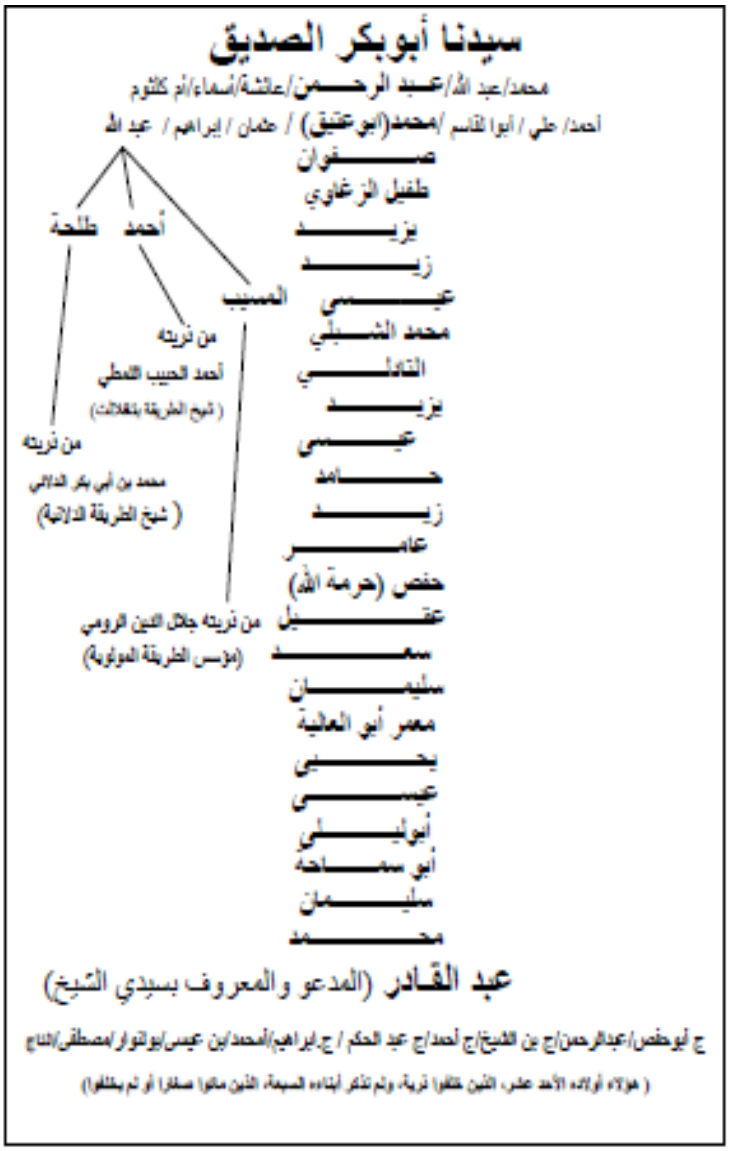

شجرة نسب أولاد سيد الشيخ نقلا عن محمد البوشيخي، المصدر السابق، ص 11.

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

ضريح سيد الشيخ بالأبيض سيد الشيخ نقلا عن محمد البوشيخي، المرجع السابق، ص 37.

قائمة المصادر والمراجع:

1-ابن أبي محلى ,أحمد أبو العباس .السيف البارق (مخطوط)، الخزانة العامة الرباط رقم 338ق ,المملكة المغربية.

2-ابن مريم ,التلمساني .(1908) .البستان في التعريف بالعلماء والأولياء بتلمسان.(تح محمد بن أبي شنب) الجزائر : المطبعة الثعالبية.

3-أبو القاسم الحفناوي. (1906). تعريف الخلف برجال السلف (المجلد 2). الجزائر: بيير فونطانا الشرقية.

4-أبو القاسم سعد الله. (1998). تاريخ الجزائر الثقافي (الإصدار 1، المجلد 4). بيروت، لبنان: دار الغرب الإسلامي.

5-أحمد بن احمد الغبريني. (1969). عنوان الدراية في من عرف من العلماء ببجاية. (تح عادل نويهض) بيروت، لبنان: دار الثقافة.

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

6-البغدادي ,إسماعيل باشا .(1982) .إيضاح المكنون في الذيل على كشف المكنون Vol. 1)و .(2بيروت ,لبنان : دار الفكر.

7-العربي ,لمنور .(2006) .تاريخ المقاومة الوطنية في القرن التاسع عشر .الجزائر :دار المعرفة.

8-القدوري ,عبد المجيد .(1991) .ابن أبي محلى الفقيه الثائر ورحلته الإصليت الخريت .الرباط ,المملكة المغربية.

9-الهلالي العربي .(1981) .فيجيج تاريخ ووثائق ومعالم .طنجة ,المملكة المغربية :المطابع المغربية والدولية.

10-البوشيخي محمد بن الطيب .(2013) .أولاد سيد الشيخ الشراقة والغرابة التصوف الجهاد والسياسة .(éd. 3) وجدة ,المملكة المغربية :مطبعة أطلال وجدة.

11-بنعلي ,محمد بوزيان .(2000) .أعلام الفكر والثقافة بين عصر المرينيين والعلويين .وجدة ,المملكة المغربية :مطبعة الجسور.

12-بنعلي ,محمد بوزيان .(2005) .فيجيج في عهد السعديين .وجدة ,المملكة المغربية :مطبعة الجسور.

13-بوعزيز ,يحي .(1975) .ثورة 1971 دور عائلتي المقراني والحداد .(الجزائر)الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.

14-حجي ,محمد .(1964) .الزاوية الدلائية ودورها الديني والعلمي والسياسي .الرباط ,المملكة المغربية :المكتبة الوطنية.

15-سعد الله ,أبو القاسم (2009) .الحركة الوطنية الجزائرية 1900 -1860طبعة خاصة .(Vol. 1),الجزائر.

16-سيد الشيخ ,عبد القادرالسماحي .(د.س.ن) الياقوتة .وجدة ,المملكة المغربية :المطبعة المركزية.

17-عبد الحكيم مرتاض. (2015/ 2016). الطرق الصوفية بالجزائر في العهد العثماني (946- 1246هـ/1518-1830م)، تأثيراتها الثقافية والسياسية. جامعة وهران1: دكتوراه قسم التاريخ وعلم الآثار.

18-عبد الرحمن الجيلالي. (2007). تاريخ الجزائر العام (الإصدار 8، المجلد 5). الجزائر: دار الأمة.

19-عبد العزيز شهبي. (2007). الزوايا والصوفية والعزابة والاحتلال الفرنسي في الجزائر. وهران، الجزائر: دار الغرب للنشر والتوزيع.

20-محمد العربي الزبيري. (1972). مقاومة الجنوب للاحتلال الفرنسي. الجزائر: الشركة الوطنبة للنشر والتوزيع.

21-نجمي ,عبد الله .(1977) .بين زروق ولوثر الإصلاح الديني والعصور الحديثة(دراسات حول الرباطات والزوايا في تاريخ المغرب) الرباط ,المملكة المغربية. مطبعة النجاح.

22-Cheikhe, S. H. (1990). Un soufi Algerien Sidi Cheikhe. Paris, France: maison neuve et la rose.

23-Rinn, L. (1884). Marabouts et Khouans. Alger, Algerie.